الإمامة الإلهية في الصحيفة السجادية

المقدمة

د.باسم باقر جريو

بسم الله الرحمن الرحيم

م.م.شاكر جابر سلطان

والصلاة والسلام على محمد وآله أئمة الهدى الدعاة الى الحق والهدى وطاعة الله ، واصحابه المنتجبين

اما بعد : مما لا شك فيه أن معرفة الإمامة من الضروريات الدينية ، وأهم الأسس العقائدية في الإسلام .

اذ حرص الأسلام على استمرار خطَّ الأنبياء من خلال الإمامة المتجسّدة في أهل بيت النبي . ومن المؤسف أن كثيراً من المسلمين في غفلة عن هذا الأصل الديني المهُمّ ، كونهم متناسين ان قضية الاعتقاد بالإمام هو مصدر من مصادر التشريع الاسلامي ، وإن الإمامة استمرار لمسيرة النبوة فالإ عتقاد بها هو عينه الإعتقاد بالنبوة ، مما ادخلوا الأمة الإسلامية في موجات من الفتن والصراعات ، أخبر عنها نبيّ الرحمة محمد المصطفى (ص) ودلّ أمته على المأمن الذي الذي تلوذ به من هذه الفتن وأشار لها إلى السفينة التي يأمن من ركبها ويهلك من تخلف عنها ، وفي عصر الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) ظهرت مجموعة من الازمات المحادة في مختلف المجالات التي خلفها اعتلاء معاوية بن ابي سفيان ومن بعده مقاليد المسلمين ، فكانوا يسمونه انفسهم بمسميات اهمها ـ خليفة الرسول ـ مخالفين بذلك السنة الإلهية . ومن هذا المنطلق ادى الإمام دوره الاصلاحي بتنبيه الناس بأستمرار على معرفة الإمام الشرعي لهم بتذكيرهم لمفهوم الإمام بقوله (A): أنك ستُسأل عن إمامك في القبر ، أي أشار عليه السلام إلى أنك هل انتخبت الإمام المناسب والصحيح ؟ . وبهذا كان (A) يُحيي قضية الإمامة التي لم يسمح الحكم الأموي الجائر بالتطرق إليها فقد أخذ الإمام (A) وسيلة الدعاء بترسيخ عن أهم ما يرتبط باستمرار العقيدة ودوامها ، وكشف النقاب عن الحقيقة التي عُمِد اعداء الأسلام إلى طمرها ، وسعى (A) لنشر علوم آبائه التي ارادها الله عز وجل أن يوصلها الى الناس . ومن هنا كانت الحاجة مستمرة إلى البحوث العلمية التي تتحرى الحقيقة في هذه المسائل بعيداً عن التعصب الاعمى والدوافع والاغراض الباطلة .

المبحث الأول: مفهوم الإمامة وحكمها

المطلب الأول : مفهوم الإمامة لغة واصطلاحاً

الإمامة لغة : قال الراغب الأصفهاني : ((الإمام المؤتمُّ به إنساناً كان يقتدي بقوله أو فعله ، أو كتاباً ، أو غيَر ذلك مُحِقاً كان أو مُبطِلاً وجَمّعه أئمةُ)) [1]. وقيل : الإمام الطريق الواسع ، وبه فُسِر قوله تعالى : ((**وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ**)) [2]. أي بطريق يُؤَم ـ أي : يُقصدُ: فيثُميز [3].

وبهذا فالإمام هو القدوة الحسنة في الدين ، والسائر على الصراط المستقيم ، فهو يتحرك على طريق الدين والسير إلى الله فيتقدم القوم ، ومثله لا بدّ للناس الاقتداء به .

مفهوم الإمامة اصطلاحا :

عُرفت الإمامة اصطلاحا بوجوه عدة ، وهو ما يشير إلى أهمية الإمامة وعظمتها عند المسلمين . وفيما يلي أبرز تعريفات علمائنا لمفهوم الإمامة :

إذ قال نصير الدين الطوسي : ((الإمامة رئاسة عامّة دينية مشتملة على ترغيب عموم الناس في حفظ مصالحهم الدينيّة والدنيوية ، وزجرهم عماّ يضرهم بحسبها)) [1]. وقال العلامة الحلي :((الإمامة رئاسة عامّة في أمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابةً عن النبي (7)) [2] . وعرفها المقداد السيوري : ((الإمامة رئاسة عامّه في أمور الدين والدنيا لشخص إنساني خلافة عن النبي (7)) [3].

أما الإمام علي بن الحسين (A) فقد جسد مفهوم الإمامة بشكل صريح في دعاء يوم عرفة من الصحيفة السجادية ففي أيام الحج المباركة إذ تتجلى القلوب إلى الباري جل شأنه باللهفة والخشوع وقف (A) ليُعرف المسلمين بما يجب أن يكون الإمام الحق من صفات ، وما عليه من حقوق وواجبات ، فنبه الناس على مقامات الأئمة عليهم السلام ، وليعلموا أن مقام الإمامة من أهم المقامات ، فقد صدح بالدرر العلوية التي تشير لمفهوم الإمامة نوجز منها قوله (A):((**أَللَّهُمَّ إِنَّكَ أَيَّدْتَ دِينَكَ فِي كُلِّ أَوَانٍ بِإِمَامٍ أَقَمْتَهُ**..)) وقوله (A) : ((**جعلتهم ـ الأئمة (A) ـ خلفائك في أرضك** ...)) وقوله (A) :((**جعلتهم حججك على عبادك .. ..جعلتهم حفظة دينك ...**)) إذ أكد(A) أن الإمامة هي خلافة الله عز وجل، ونيابة عن النبي . بمعنى أنها تشكل امتداد النبوة ، وهي لم تنتهَ بوفاة النبي (7)فهي تتعلق بالإسلام نفسه عقيدة وشريعة على مستوى الحراسة والتبليغ والتفسير والحفظ .

أما أبرز التعريفات عند علماء المذاهب الإسلامية الأخرى فهي : ما ذكره الماوردي (الشافعي) بقوله :((الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا))[4]. وعرفها الجويني: ((الإمامة رياسة تامة وزعامة عامة تتعلق بالخاصة والعامة في مهمات الدين والدنيا متضمنها حفظ الحوزة))[5].

ومن خلال هذه التعريفات نجد أن ثمة ترادفاً بين ألفاظ الإمامة والخلافة . أي أخذت الإمامة معنى اصطلاحيا فقصد بالإمامة (خليفة المسلمين وحاكمهم)[6] . ولم يفرقوا بين لفظة الخليفة والإمام.

فيقول النووي : (يجوز أن يقال للإمام :الخليفة والإمام وأمير المؤمنين) [7]. فكل هذه الأقوال لا تنهض بحقيقة معنى الإمامة ، لشموليتها المطلقة واستيعابها للأمة ، فهي تكشف عن جانب منها لا اكثر

الفرق بين الإمامة و الخلافة :

من خلال بيان مفهوم الإمامة عند علماء الإمامية وعلماء الفِرَق الإسلامية الأخرى نجد هناك اختلافاً بين الطرفين في مفهوم الإمامة والخلافة . إذ ذهب علماء الفِرَق الإسلامية إلى أن منصب الخلافة هي نيابة عن الرسول (7) عند غيابه في إدارة شؤون المسلمين ، والقائم بالمنصب هو خليفة رسول الله وهو إمام الصلاة [8]. وهو يتقدم الجماعة وفيما بعد ، على ما يبدو أطلقوا لفظة الإمام على الخليفة باعتباره صاحب الإمامة العظمى (الخلافة) وصاحب الإمامة الصغرى (إمامة الصلاة) [9]. وعليه فإنهم قد جعلوا الخلافة بمنزلة الإمامة ، والخليفة إمام كما أن الإمام خليفة . وانطلاقاً من هذا يعرف أئمة المذاهب الإسلامية بأن الإمامة عبارة عن خلافة شخص لرسول الله (7) في إقامة قوانين الشرع

وحفظ حوزة الملة على وجه يجب إتباعه على كافة الأمة (□□). ولذلك اختار ابو الحسن الأشعري التأصيل لمسألة الإمامة من خلال الحديث عن إمامة أبي بكر الصديق بناء على عقد من عقدها له من المسلمين فوجب أن يكون إماماً مفترض الطاعة(□□).وقد تحرز أبو بكر عن أن يسمي نفسه خليفة الله فقال: ((لست خليفة الله ولكني خليفة رسول الله)) (□□). وقد صدق في ذلك أن لم يجد في نفسه الصفات التي يجب أن يكون كخليفة الله من حيث العصمة والأفضلية وغيرها . فذلك لا يجوز تقديم مثل أبو بكر الذي قال في حق نفسه : ((وما أنا إلا كأحدكم ، فإذا رأيتموني قد استقمت فاتبعوني ، وإن زغت فقوموني ، واعلموا أن لي شيطان يعتريني)) (□□) . وقال أيضاً : ((يا أيها الناس إني قد وليتكم ولست بخيركم وعلي فيكم)) (□□). فإن صدق فلا يصح له التقدم على علي بن أبي طالب (A)، وإن كذب فلا يصلح للإمامة ، لكون أبي بكر شاكاً في خلافته (□□).وبهذا فإنه لا يتمتع بخصال خليفة الله لأنه حسب تعبير عمر بن الخطاب : ((إنما كان بيعة أبي بكر فلتة وتمت وقى الله المسلمين شرها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه))(□□) . وقد أشار ابن أبي الحديد إلى الخلافة التي وقعت فلتة إلى ذلك بقوله : ((وقد كثر الناس في حديث الفلتة ، وذكرها شيوخنا المتكلمون ، فقال شيخنا أبو علي : الفلتة ما وقع فجأة من غير رويّه ولا مشاورة)) (□□) . فالاعتراف بفقدان الشورى يستدل على أنها كانت صراعاً صاخباً للوصول إلى مقام الخلافة بأي وسيلة كانت . وأن كان هذا حال من استخلف الرسول بالطرق الملتوية فما مصير المسلمين بعد الرسول الأكرم (7) في الرسالة الإلهية . وبهذا فإن الإمامة هي ليست خلافة الرسول فقط كما زعم البعض ، وإنما هي خلافة الله عز وجل وخلافة الرسول .

المطلب الثاني : الإمامة بين الأصول الفروع

اختلف علماء المسلمين فيما بينهم حول موضوع الإمامة ، هل هي من أصول الدين ، كما أن النبوة من أصول الدين التي يجب الإيمان بها عن طريق العقل ، فكذلك الإمامة لأنها استمرار لوظيفة النبوة أم هي من الفروع ؟ فقد ذهب الآمدي بقوله: ((واعلم أن الكلام في الإمامة ليس من أصل الديانات ، ولا من الأمور اللابدّيّات بحيث لا يسع المكلف الإعراض عنها والجهل بها ، بل لعمري إن المعرض عنها لأرجى حالاً من الو اغل فيها))(□□) . ويضيف بقوله : وأنه أنما يتعرض لها في كتاب خاص بهذه الأصول جرياً على عادة المؤلفين في علم الكلام(□□) ويقول التفتازاني : ((لا نزاع في أن مباحث الإمامة بعلم الفروع أليق ، لرجوعها إلى أن القيام بالإمامة ونصب الإمام الموصوف بالصفات المخصوصة من فروض الكفايات ، وهي أمور كلية تتعلق بها مصالح دينية أو دنيوية ، لا ينتظم الأمر إلّا بحصولها .....ولا خفاء في أن ذلك من الأحكام العملية دون الاعتقادية)) (□□).

وفي النظر في تعبير التفتازاني بأن مباحث الإمامة بعلم الفروع أليق فيه تلميح إلى إمكانية عدها من المباحث الكلامية ، وكذلك لو كانت الإمامة من الفروع كما أدعوا فلماذا سُلت عليها السيوف ، وقطعت عليها الرقاب ، وكفرت عليها جماعات ؟! وأن كان كذلك من الأمور الفرعية فلمَ تحذير الناس من الخوض فيها ولا يغّال في سنّة ؟ ولماذا الجاهل أو الجاحد بها يموت كافراً لقول الرسول (7) : ((**من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية**)) (□□). فهذا الحديث دليل صريح على أن الإمامة الحد الفاصل بين الكفر والإيمان . أذن كيف تكون من الفروع وهي تملك هذه الأهمية القصوى.

أما الإمامية فيرون أن الإمامة أصل من أصول الدين ، فلا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها ، ولا يجوز فيها تقليد الآباء والأهل، بل يجب النظر فيها كما يجب النظر في التوحيد والنبوة ، كما نعتقد أنها كالنبوة لطف من الله تعالى فلا بدّ في كلّ عصر من إمام هادٍ يخلف النبي في وظائفه من هداية البشر وإرشادهم إلى ما فيه الصلاح والسعادة في النشأتين ، وله ما للنبي من الولاية العامة على الناس ، لتدبير شؤونهم ومصالحهم .(□□)

وما نجده في الصحيفة السجادية الكثير من ا لكلمات التي يشير مفادها إلى أن الإمامة أصل من أصول الدين الإسلامي، إذ قرَّن الإمام السجاد (E) حُب وطاعة آل محمد (7) بطاعة الله تعالى ، وعلق معصيتهم ومعاداتهم بمعصيته ومعاداته ، تعالى لقوله (E) :((**بِحَقِّ مَنْ وَصَلْتَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِكَ، وَمَنْ جَعَلْتَ مَعْصِيَتَهُ كَمَعْصِيَتِكَ بِحَقِّ مَنْ قَرَنْتَ مُوَالاَتَهُ بِمُوالاتِكَ وَمَنْ نُطْتَ مُعَادَاتَهُ بِمُعَادَاتِكَ**))(□□) . وبهذا فهو نص صريح بوجوب الاعتقاد بإمامتهم ، فإن إمامتهم أصلُ لا بدّ منه ، وذلك لأن معصية الخالق ومعاداته موجب للكفر ، وعليه أكد (A) بأن الإيمان هو بحبّ آل محمد وطاعتهم ، والكفر هو ببغضهم ومعاداتهم . فمن تلك الأخبار ما رواه الزمخشري في تفسير قوله تعالى : ((**قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**))(□□). في حديث طويل قال فيه :قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم : (..... **ألا ومن مات على حبّ آل محمد مات مؤمناً.. ألا ومن مات على حب ال محمد مات على السنة والجماعة ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا**)(□□)

ومما يؤكد أن الإمامة الأصل من أصول الدين ، وأنها منصب إلهي كالنبوة ، وأن واجبات الإمام هي عينها واجبات النبي في التبليغ والتشريع ، فمن أنكر الاعتقاد بالإمامة قد أنكر النبوة . ولهذا فقد ذكر الإمام علي بن الحسين في الصحيفة السجادية أن من واجبات الإمام أنه يقيم الله به كتابه وحدوده وشرائعه وسنن رسوله (7) ، ويحي الله به ما آماته الظالمون من معالم دينه بقوله (A) : (**وَأَقِمْ بِهِ – الامام- كِتَابَكَ وَحُدُودَكَ، وَشَرَائِعَكَ وَسُنَنَ رَسُولِكَ صَلَوَاتُكَ اللَّهُمَّ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَأَحْيِ بِهِ مَا أَمَاتَهُ الظَّالِمُونَ مِنْ مَعَالِمِ دِينِكَ، وَاجْلُ بِهِ صَدَأَ الْجَوْرِ عَنْ طَرِيقَتِكَ**) (□□). أي أن كما احتاج المكلفون إلى نبيّ تستفيد الشريعة من الوحي ، فكذلك يحتاجون إلى حافظ لما بلغه النبيّ إلى الأمة بعد وفاته ، إذ لا يمكنهم حفظ جميع أحكامه ، والكتاب لا يفي بعد النبي بمعرفة الأحكام على وجه يرفع الاحتياج إلى الإمام ، فإن فيه مجملاً ومفصلاً ومحكماً ومتشابهاً وخاصاً وعاماً وناسخاً ومنسوخا ، وعلوماً باطنة وغيرها مما لا يتيسر الإحاطة به إلا لنبيّ بطريق الوحي أو وصي (□□). وهذا ممّا يشهد على أن الإمامة من أساس الإسلام ، وأن منزلة الإمام كالنبي في حفظ الشرع ووجوب إتباعه والحاجة إليه ، ولأهمية منزلة الإمام فقد أفترض الله على العباد طاعته وحذر من معصيته والامتثال لأوامره وهو ما أشار إليه الإمام علي بن الحسين (A) في أدعيته في الصحيفة السجادية بقوله : ((**وَافْتَرَضْتَ طَاعَتَهُ، وَحَذَّرْتَ مَعْصِيَتَهُ، وَأَمَرْتَ بِامْتِثَالِ أَمْرِهِ وَالانْتِهَاءِ عِنْدَ نَهْيِهِ**))(□□).أوضح الشيرازي في شرح الصحيفة السجادية أن الله تعالى فرض على الناس جميعاً طاعته ، وطاعة من يخلفه ويحكم في سنته، وأن من خرج وأدعى – بفضل قوة أو مال – فعلى كافتهم قتاله وقتله ، فإن قدروا ولم يفعلوا فقد عصوا الله وكفروا به (□□). وعليه أوجب الله على البشر الأنقياد لصاحب المنصب الشرعي الذي يخلف النبي ، وعدم الخروج عن طاعته والامتثال لأمره ، وأن لا يتخلف أحد عما أمر به . وبهذا فالإمام حجة الله في أرضه ، ولا تخلو الأرض من حجة، يعرف الحلال والحرام ويدعوا الناس إلى سبيل الله وهذا ما

صرح به أيضاً الإمام الصادق (A) بقوله : ((**والله ما ترك الله أرضاً منذ قبض آدم (A) إلا وفيها أمام يهدي به إلى الله عز وجل على عباده ولا تبقى الأرض بغير إمام حجة لله على عباده**)) [□□].

المطلب الثالث : وجوب الإمامة :

بينا فيما سبق : إن الإمامة هي الامتداد الطبيعي لقيادة النبي الأكرم (7) فكما أن النبي المرسل هو المجسد لتعاليم الرسالة الإلهية كذلك الإمام من بعده ، فلا يمكن أن تبقى الرسالة دون منقذ له صلاحيات تشريعية . ولهذا فأن الإمامة واجبة وهي من ثوابت الإسلام باعتراف الجميع[□□]. إذ نلاحظ أن الإمامة كمفهوم عام قد تم طرحها في القران الكريم بشكل واضح لا يتنازع فيه اثنان ، كما نلاحظ ذلك في قوله تعالى : ((**وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**)) [□□]. قال ابن كثير في تفسيره : ((جعله الله للناس قدوة ، وإماماً يقتدى به ويحتذى حذوه)) [□□]. وقال أبن حزم : ((اتفق جميع أهل السنة وجميع المرجئة ، وجميع الشيعة ، وجميع الخوارج على وجوب الإمامة ، وأن الأمة فرض واجب عليها الانقياد لإمام عادل يقيم فيهم أحكام الله ، ويسوسهم بأحكام الشريعة التي أتى بها رسول الله (7) والقرآن والسنة قد وردا بإيجاب الإمام)) [□□]. فالخلاف الحاصل بين المسلمين حول كيفية هذا الوجوب ومحله ، يمكن أن نوجزه بالأقوال الآتية :

1- من قال بوجوبها مطلقاً وهو مذهب الأمامية وجمهور المتكلمين . ولكنهم اختلفوا في ذلك الوجوب المطلق فمنهم من أوجبها على الله عقلاً وهو مذهب الأمامية وغيرهم [□□]. ومنهم من أوجبها على الخلق سمعاً فقط وهو مذهب أصحاب الحديث [□□]. الأشعرية وبعض المعتزلة [□□]. منهم أبو علي وأبو هاشم [□□]. ومنهم من أوجبها على الخلق عقلاً وسمعاً وهو مذهب الجاحظ وأبي القاسم البلخي وأبي الحسين البصري [□□].

2- وهم القائلون بوجوبها في حال دون حال وهو قول أبي بكر الأصم ، والفوطي إذ قال الأصم : لا يجب عند ظهور العدل والإنصاف لعدم الاحتياج ، ويجب عند ظهور الظلم . وقال هشام الفوطي منهم بالعكس، أي يجب عند ظهور العدل لإظهار شرائع الشرع ، لا عند ظهور الظلم ، لأن الظلمة ربما لم يطيعوه ، وصار سبباً لزيادة الفتن [□□].

3- وهم القائلون بعدم وجوبها مطلقاً ، وهو قول النجدات من الخوارج والأزارقة . [□□]

أدلّة وجوب الإمامة :

الأدلة العقلية :

اعتمد الإمامية على لزوم وجوب الإمامة على دليل عقلي، وهو أنه قد جرى النظام الإلهي على أن يكون لكل موجود مديراً و مدبراً حتى الحواس الظاهرة والباطنية في بدن الإنسان جعل لها مدبراً وقائداً ، وعلى هذا فمن عدل الله وحكمته ولطفه على الإنسان والمجتمع البشري بعث أنبيائه ورسله وكتبه ، وهكذا ختم الرسالات برسالة الإسلام الخالدة، وكما أن القرآن المبارك يحمل ألطاف الله سبحانه وتعالى في تعاليمه وتشريعاته ، أنزله لصالح الناس ، وأختار النبي محمد (7) لتطبيقها . ومن ألطافه تعالى لامتداد هذا اللطف الإلهي للنبوة أستخلف أوصياء وخلفاء نبيه الأكرم الذين يلونه . ومن هنا أقتضى

العقل والحكمة إيداع هذه التعاليم الإلهية والتشريعات من قبل النبي (7) لدى شخص جدير بتبيانها بعده ، لأن ضرورة الحاجة إلى الأنبياء هي بعينها جارية في أوصيائهم وخلفائهم، لعدم اختصاص الحاجة إليهم بوقت دون أخر وفي حالة دون أخرى (□□) . وبهذا فكل دليل على وجوب بعث النبي دال على وجوب نصب الإمام النائب عنه والقائم مقامه إلا في تلقي الوحي الإلهي .(□□) وبهذا فإن نصب الإمام لطف ، وكل لطف فهو واجب على الله تعالى ، فنصب الإمام واجب عليه تعالى، لأن وجود إمام عادل يمنع العباد من الوقوع في المحظورات ، ويحثهم على الطاعات ،ويجعلهم اقرب إلى الطاعة وابعد عن المعصية .

الأدلة النقليّة :

ذكرنا فيما سبق أن الإمامية يرون أن الإمامة واجبة عقلاً على الله تعالى ، وإنه لابدّ للمسلمين من إمام محيط بكل حقائق القرآن ومعارفه، يُكمل الله الدين بإمامته ، ويستدلون على ذلك بأدلة مستفيضة من الكتاب المبارك ، وروايات رسول الله وأهل بيته(E)ومن هذه الأدلة :

1- قال تعالى : ((**وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا**)) (□□) . فوصفّ الإمامة بالهداية وقيّدها بالأمر . وقد بيّن أن الإمامة ليست مطلق الهداية ، بل الهداية التي تقع بأمر الله تعالى ، وهو الأمر الذي يقول عنه تعالى : (**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**) (□□) . فالإمام هادٍ يهدي بأمر ملكوتيّ يصاحبه .

2-قال تعالى : ((**إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا**)) (□□) . أن الإمامة مرتبة خصَّ الله عز وجل بها إبراهيم الخليل بعد النبوة فقال إبراهيم (A) سروراً بها ومن ذريتي ، قال الله تبارك وتعالى (لا ينال عهدي الظالمين) فأبطلت هذه الآيةُ إمامة كلّ ظالم إلى يوم القيامة ، وصارت في الصفوة . ثم أكرمه الله تعالى بأن جعلها في ذرّيته أهلِ الصفوة والطهارة ، الذين أتاهم الله العلم والإيمان بقوله تعالى: ((**وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالإِيمَانَ**)) (□□) . فهي في ولد علي (A) خاصّة إلى يوم القيامة ، إذ لا نبيّ بعد محمد (7) (□□) .أما ما ورد في الصحيفة السجادية التي تعد من أعظم الآثار التي انطوت على الحقائق والمعارف الإسلامية بعد القرآن الكريم ونهج البلاغة كثيراً من النفحات العلوية التي يؤكد بها الإمام علي بن الحسين (A) على الآصرة القويمة بين النبي (7) وآله نابعة من أمر الله تعالى ، فانه تعالى قد بعث النبي محمد (7) مناراً للدلالة عليه ، وأوضح بأهل بيته الطريق الذي ينتهي بالعباد إلى رضوانه لقوله (A) : ((**أَللَّهُمَّ وَكَمَا نَصَبْتَ بِهِ مُحَمَّداً عَلَماً لِلدَّلاَلَةِ عَلَيْكَ، وَأَنْهَجْتَ بِآلِهِ سُبُلَ الرِّضَا إِلَيْكَ**)) [52] . فقد أشار (A) إلى أن الله تعالى أصطفى أئمة أهل البيت (A) ليكونوا بعد الرسول (7) الإدلاء على مرضاته تعالى ، والآخذين بأيدي العباد إلى ما يحب الله تعالى ويرضى . وقال (A) : ((**أَللَّهُمَّ إِنَّكَ أَيَّدْتَ دِينَكَ فِي كُلِّ أَوَانٍ بِإِمَامٍ أَقَمْتَهُ عَلَماً لِعِبَادِكَ وَّمَنَاراً فِي بِلاَدِكَ، بَعْدَ أَنْ وَصَلْتَ حَبْلَهُ بِحَبْلِكَ، وَجَعَلْتَهُ الذَّرِيعَةَ إِلَى رِضْوَانِكَ**)) (□□) . فأن الله تعالى جعل أولياءه علماً لعباده بحيث يرجعون إليهم ، ويهتدون بهداهم ، ويسيرون على طريقتهم ، وجعلهم الله مناراً في بلاده بحيث يهدي بهم العباد إلى الحقّ والصواب . وبهذا فإن وجود الإمام يقرب من الطاعة ، ويبعد من المعصية ، لأنه من المعلوم إن وجود المرشد والهادي يجعلهم إلى الصلاح اقرب ، وعن الفساد ابعد . وهذا فأن كل ما دلَّ على وجوب النبوة ، ونصب النبي من الله وتعينه يدل كذلك على الإمامة وخلافة النبي ، فلابدّ من وجود من يحفظ هذه الشريعة ، وطريق حفظ شريعة الإسلام منحصر بوجود إمام معصوم .

المبحث الثاني : تنصيب الإمام

المطلب الأول : طرق تنصيب الإمام

اختلفت فرق المسلمين في كيفية تنصيب هذا الواجب إلى رأيين مختلفين وهما :

1- **الاختيار** : إذ ذهب أصحاب هذا الفريق إلى إنها تثبت بالاختيار. وهم جماعة من المعتزلة والأشعرية ومعظم الخوارج.(□□) والقائلون بذلك قد اختلفوا في كيفية انعقاده ، فقالت طائفة منهم : لا تنعقد إلا بجمهور أهل الحل العقد .(□□) وقالت أخرى : قل من تنعقد به الإمامة خمسة يجتمعون على عقده واستدلوا على ذلك بأمرين :

أحداهما : أن ببيعة أبي بكر انعقدت بخمسة اجتمعوا عليه .

والثاني : إن عمر الخطاب جعل الشورى في ستة لعقد لأحدهم برضا الخمسة . وغير ذلك في الأقوال .(□□)ولكن هذه الأمور لم تُطبق سواء من الناحية النظرية ، ففي التطبيق العملي والتاريخي لنظرية العقد والاختيار أو الشورى خرجت عن ذلك ، إذ إن بيعة أبي بكر لم تنعقد بإجماع الخمسة ،لأن ما نقله الجويني ،(□□) وأثبته الباقلاني (□□). إن بيعة أبي بكر قد انعقدت بإبرام واحد وهو عمر بن الخطاب ، وبرضا الأربعة . وقد سار هذا التناقض على خلافة الخلفاء الثلاثة الأوائل.

وعبر احمد محمود صبحي عن هذا الاختلاف بقوله : ((تباينت طرق اعتلاء الخلفاء الثلاثة : من بيعة تحت فلته ، ثم استحلاف ، ثم أن تكون في ستة هم المرشحون والناخبون على السواء. وأضاف قالاً: إن ذلك التباين قد أدى إلى تعذر استنباط قاعدة شرعية تُحدد كيفية اختيار الخليفة مما شكّل ثغرة في النظام السياسي الإسلامي ، نفذ من خلالها مبدأ الغلبة ليملأ هذا الفراغ بسهولة حيث لا تشريع يحول دونه)).(□□)

2- **النص والتعيين :**

إذ ذهب الفريق الثاني إلى القول بأن لا طريق إلى تنصيب الإمام إلا بالنص . وهم ثلاث فرق : البكرية والعباسية والإمامية . فقالت البكرية : أن النبي (7) نص على أبي بكر إشارة وهم جماعة من الحنابلة وأصحاب الحديث وبعض الخوارج. وقالت الراوندية : إنه نص على عمه العباس وخصصه بالإمامة دون الناس نصاً يزيل الريب ويزيح الالتباس .(□□)

وقالت الإمامية : نص رسول الله (7) على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب تصريحاً وتلويحاً ، وأن الإمامة عهد الله الذي لا خيرة للعباد فيه ، وحاشا لله أن يترك الأمة مهملة ، ويرى كل واحد رأي ، ويسلك كل واحد سبيل ، فلابدّ من تعيين الإمام والنص عليه حسماً للخلاف ، وقطعاً لدابر الفتنة.(□□)

وهذا ما صرح به أهل بيت النبوة (E) فقد روي عن الإمام الصادق (A) : ((**إن الإمامة أجل قدراً ، وأعظم شأنا ، وأعلى مكاناً ، وأمتع جانباً من أن يبلغها الناس بعقولهم ، أو ينالوها بآرائهم ،أو يقيموا أماماً باختيارهم**))(□□).

وهكذا فمسألة الإمامة هي اختيار إلهي وليس للمؤمنين أن يتدخلوا في هذا لاختيار، بل عليهم التسليم والإطاعة فالله وحده أعلمُ حيثُ يجعل رسالته فأئمة المسلمين قد نص الله سبحانه ورسوله على إمامتهم بعيداً عن اختيار الناس . فقد قال سبحانه وتعالى **((وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالا مُّبِينًا))** (□□).

فلا بدّ من الانصياع والتسليم المطلق لقضاء الله ، وقضاء رسوله لأن قضاء الرسول قضاء الله تعالى . فقد روي ابن شهر آشوب حديث انس بن مالك ، عن النبي (7) قوله : ((إن الله اختارني وأهل بيتي على جميع الخلق فأنتجبنا فجعلني الرسول وجعل علي بن أبي طالب (A) الوصي . ثم قال (ما كان لهم الخيرة) يعني ما جعلت للعباد أن يختاروا ، ولكني أختار من أشاء ، فأنا وأهل بيتي صفوة الله وخيرته من خلقه (□□). وعليه فالإمامة منصب عظيم وأن الإمام حجة الله على خلقه ، وهو المقتدى به في أقواله وأفعاله ، وأن من لا يعرفه مات ميتة جاهلية ، ولذلك فإن الأمة لا تستطيع أن تشخص إمامها ، وهذا ما تؤكد عليه المسيرة الإسلامية ، فلابدّ أن يكون الاختيار بنصٍ من الله ورسوله للحفاظ على سلامة المفاهيم والقيم الإسلامية .

دور الإمام السجاد(A) في بيان طريق النص

لقد أكد علماؤنا قاطبة على أن الإمامة هي استمرار بخطّ النبوة والرسالة ، وهي مسألة إلهية ، فالإمام كالنبي يتم تّعينه من قبل الله سبحانه وتعالى ، ولا تختلف الإمامة عن النبو ة سوى في تلقّي الوحي وإبلاغه، فهذه المهمة من مختصات النبي (7) وقد انتهى أمدها بالنبوة الخاتمة . وكان للإمام علي بن الحسين (A) الدور البارز في ترسيخ في هذه العقيدة بين المسلمين في ظل التسلط والإرهاب الأموي الذي تبناه حكام بني أمية، الذي بلغ أمر فسادهم أشده ، وخروجهم عن الإسلام، وعدم صلاحيتهم للحكم على المسلمين وإدارة البلاد . فبالرغم من هذه الأجواء التي طغى عليها التشريد والقتل ، قد أعلن الإمام السجاد (A) عن إمامة نفسه بكل وضوح وصراحة من دون أية تقية وخفاء . فكان من أللازم الإعلان عن إمامة السجاد (A) كي لا يبقى هذا المنصب شاغراً ، وإن لم تكن الإمامة الحقّة حاكمة ظاهراً . فقد نقلت الأخبار المتواترة عن إعلان الإمام إمامته على الملأ فعن أبي خالد الكابلي مخاطباً الإمام السجاد(A) قائلاً : ((يا مولاي ، اخبرني كم يكون الأئمة بعدك ؟ قال (A) : ثمانية. قلت :وكيف ذلك ؟ قال : لأنّ الأئمّة بعد رسول (7) اثنا عشر إماماً ، عدد الأسباط ثلاثة من الماضين ، وأنا الرابع ، وثمانية من ولدي ، أئمّة أبرار، من أحبّنا وعمل بأمرنا كان في السنام الأعلى ، ومن ابغضنا أو ردَّ واحداً منا فهو كافر بالله وبآياته))(□□). فقد أكد الإمام (A) في هذا إن الله سبحانه وتعالى قد نص على إمامتهم (E) ، ومن أنكر ذلك فقد خالف أمر الله . وقال (A) أيضاً: ((**نحن أئمة المسلمين ، وحجج الله على العالمين ، وسادة المؤمنين ،قادة الغر المحجلين وموالي المؤمنين ونحن أمان أهل الأرض ، كما أن النجوم أمان لأهل السماء ولو ما في الأرض منا لساخت بأهلها ولم تُخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة لله فيها ، ظاهر مشهور أو غائب مستور، ولا تخلو إلى إن تقوم الساعة من حجة الله فيها ولولا ذلك لم يعبد الله**))(□□). وفي الصحيفة السجادية أتت هذه الحقيقة بالبيان الذي يخصها ، وهو بيان الحقائق التي نص عليها الباري جل جلاله في ظرف الدعاء فيقول (A) :((**رَبِّ صَلِّ عَلَى أَطَائِبِ أَهْلِ بَيْتِهِ الَّذِينَ اخْتَرْتَهُمْ لِاَمْرِكَ، وَجَعَلْتَهُمْ خَزَنَةَ عِلْمِكَ، وَحَفَظَةَ دِيْنِكَ، وَخُلَفَآءَكَ فِي أَرْضِكَ، وَحُجَجَكَ عَلَى عِبَادِكَ**))(□□) . فقد أشار (A) إلى حقيقةٍ لا يمكن الميل عنها مهما بلغت الدسائس والحيل، فإنه لا يمكن أن تخلو الأرض من حجة شرعية وقيادة تمثل قيادة النبي(7) في إدارة

الناس، وتوضيح واجباتهم وتبيان شؤونهم . فالمجتمع الإسلامي بحاجة إلى قيادة تقوده في كل الظروف ، وعلى مدى كل الأزمان، لان عدم وجود هذا التطبيق العملي الصحيح للإسلام مع كل عصر يعد نقصاً في المنهج ألقرآني وحاشاه من النقص ، فإذن لابدّ من إمام معصوم قائد وخليفة للرسول ، وكما كان المجتمع بحاجة إلى الرسول تبقى الحاجة لخلافة النبي ، أي قيادة الأئمة لتطبيق القرآن واستمرار تنفيذ الأحكام الشرعية على الأرض قال تعالى : ((**إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**)) (□□)

. وقوله (A):(**اخترتهم لأمرك**) فإن الباري جل شانه اختار أهل بيته للقيام بأمره ودينه في العالم ، وهداية الخلق إلى سلوك سبيله ، وهو يعود إلى إفاضة كمال الرئاسة العامة عليهم بحسب ما وهبت لهم العناية الإلهية , وجعلهم خزنة علمه تعالى ، وخلفاءه أرضه على عباده .(□□) وقد استرسل الإمام (A) في دعائه بيان أحقية الأئمة (E) بالخلافة بعد النبي بأمر الله تعالى الذي اصطفاهم واختارهم إلى هذا المنصب الإلهي . ولعن أعدائهم الذين اغتصبوا حقهم ، وأزاحوهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها . بقوله (A) : ((**أَللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا الْمَقَامَ لِخُلَفَائِكَ وَأَصْفِيَآئِكَ وَمَوَاضِعَ أُمَنَائِكَ فِي الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ الَّتِي اخْتَصَصْتَهُمْ بِهَا، قَدِ ابْتَزُّوهَا وَأَنْتَ الْمُقَدِّرُ لِذَلِكَ، لاَ يُغَالَبُ أَمْرُكَ، وَلاَ يُجَاوَزُ الْمَحْتُومُ مِنْ تَدْبِيرِكَ، كَيْفَ شِئْتَ وَأَنَّى شِئْتَ، وَلِمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ، غَيْرُ مُتَّهَم عَلَى خَلْقِكَ، وَلا لارَادَتِكَ، حَتَّى عَادَ صَفْوَتُكَ وَخُلَفَاؤُكَ مَغْلُوبِينَ**)) (□□) . أي أن مقام الخلافة الصحيحة تتجسد في إمامة أهل بيت النبوة فهم يرشدون الناس إلى العقل عبر الحجج القرآنية والفطرية، ويمنعون الانحراف، ويحاربون رأس الفتنة والظلام ، ويقدمون أنفسهم من اجل نصرة الدين وقوامه . وهذه الصفات لا نراها في غيرهم ، فهم الولاة الشرعيون للمسلمين ، وتسجل لنا أحداث التاريخ أكثر من موقف مع أكثر من خليفة شكلِي كان يتحير في إجابة المسلمين، فكان يحيل الأمر إلى أهله وهم أئمة الهدى عليهم السلام . ولا غرابة في رجوع الصحابة إلى علي ابن أبي طالب بعد رحيل المصطفى (7) كلما كانت تواجههم معضلة . ومن ذلك عندما أمر عمر برجم امرأة حامل زنت فقال له علي (A): وما سلطانك على ما في بطنها ؟ وقد كان عمر يقول تكرار كلما كان يجيبه علي (A) عما يسأله ليفرج عنه :((لولا علي لهلك عمر))(□□) .وقوله : ((لا أبقاني الله بعدك يا علي))(□□)· وقوله: ((اللهم لا تبقني لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب)) (□□) وقوله : ((أعوذ بالله أن أعيش في قومٍ لست فيهم يا أبا الحسن))(□□) ومع هذا الاعتراف الصريح إلى الحق ، والذي كان يجري أيضا على لسان الرسول محمد (7)، وتحذيره (7) لمن خان تلك الحقيقة لقوله (7) : ((**من استعمل رجلاً من عصابة وفي تلك العصابة من هو راض لله منه ، فقد خان الله وخان رسوله وخان المؤمنين**))(□□)·

وقوله (7) : ((**من ولي من أمر المسلمين شيئاً ، فأمّر عليهم أحدا محاباة ، فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلا حتى يدخله جهنم**) (□□) .وقد أشار الإمام علي بن الحسين (A) في الصحيفة السجادية إلى اغتصاب حقوق أهل البيت من خلافة الرسول التي نص عليها الله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم بالأدلة القاطعة بقوله (A) :((**حَتَّى عَادَ صَفْوَتُكَ وَخُلَفَاؤُكَ مَغْلُوبِينَ مَقْهُورِينَ مُبْتَزِّيْنَ، يَرَوْنَ حُكْمَكَ مُبَدَّلاً، وَكِتابَكَ مَنْبُوذاً، وَفَرَائِضَكَ مُحَرَّفَةً عَنْ جِهَاتِ أَشْرَاعِكَ، وَسُنَنَ نَبِيِّكَ مَتْرُوكَةً. أَللَّهُمَّ الْعَنْ أَعْدَآءَهُمْ مِنَ الاَوَّلِينَ وَالاخِرِينَ**)) (□□)·

فقد أوضح الإمام (A) من خلال هذا الدعاء أحقية أهل البيت (A) في الخلافة بعد رسول الله(7) فمن حيث الأفضلية لا يعدل أهل البيت ، كما أن كفاءات الإمرة والولاية تتوفر فيهم فقط ، ووصية رسول الله (7) فيهم وهم ورثته .
ولكن ما جرى إن سلاطين الجور غصبوا مقام الخلافة من أئمة أهل البيت، فأصبح هؤلاء الأئمة الذين اصطفاهم الله للخلافة مغلوبين مقهورين مبتزين ، يرون حكم الله مبدّلاً ، وكتابه منبوذاً، وفرائضه محرّفة وسنن نبيه متروكة ، مما عمت الفتن والخلافات العقائدية بين المسلمين . وهذا ما أشار إليه نبي الرحمة محمد المصطفى (7) بقوله : ((**سيكون من بعدي فتنة ، فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب ، فإنه أول من آمن بي ، وأول من يصافحني يوم القيامة وهو الصديق الأكبر ، وهو فاروق هذه الأمة ، وهو يعسوب المؤمنين**) [□□] .وبالإضافة لذلك فقد أشار أمير المؤمنين (A) إلى اغتصاب مقام الخلافة التي نص عليها كتاب الله وسنة رسوله بقوله (A) في الخطبة الشقشقية : ((**أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة . وأنه ليعلم أن محلّي منها محل القطب من الرحى ، ينحدر عني السيل ، ولا يرقى إلى طير**)) [□□]. وهذه بعض النماذج من كلمات أهل البيت وغيرها الكثير التي تؤكد أن الإمامة درجة رفيعة تتطلب صلاحاً وأهلية وقابلية ذاتية . فمن أراد أن يكون إماماً يتوجب عليه أن يطوي مراحل من الخلوص الروحي والصفاء النفسي ، ويكون اختياره بعهد الهي ، يثبت بالنص الجلي أو الخفي ، و ليست من اختيار البشر وأرائهم .

المبحث الثالث:صفات الإمام في اقوال الإمام السجادA

1- العصمة : بعد أن ذكرنا الدور الذي يقوم به خليفة النبي في أمته يلزم أن يكون واجداً للصفات اللازمة التي كان النبي عليها ، حتى يصدق عليه خليفة النبيّ ، وكما أن العصمة من الصفات اللازمة التي يتحلى بها النبي ، فأنها مطلوبة فيمن يخلفه، بحكم اتحاد الوظيفة لكليهما .إذا فالإمام مقتدى الناس في جميع أمور الدين والدنيا كالنبي (7) فكونه المقتدى والإسوة لا يجتمع مع عصيانه وخطأه ، ونسيانه وغفلته في الأمور الشرعية فعلاً كان أو قولاً ، لأن الإمام حافظ للشرع ومؤدٍ له ، فلو جاز عليه الخطأ كان ذلك نقضاً للغرض من نصبه . وعليه وجبة عصمته وهذا ما أجمعت عليه الإمامية قاطبة [□□] . لقولهم بالنص – في تعين الإمام - ووافقهم الإسماعيلية في ذلك [□□]. لكون الإمام الواسطة بين الله وخلقه من بعد وفاة النبي قال العلامة الحلي :((الإمام يحب أن يكون معصوماً على ما يأتي فيجب أن يثبت التعين بالنص لا بالاختيار))[□□]. فمن خلال ذلك نجد ترابطا صريحا بين التعين بالنص والعصمة . فمن وجبت عصمته قد وجب النص عليه ، وهذا ما نجده من خلال حديث الرسول (7) :((**فليتول علياً و الأئمة من ولده ، فإنهم خير الله عز وجل وصفوته ، وهم المعصومون من كل ذنب وخطيئة**))[□□].

أما الفِرَق الإسلامية الأخرى فقد خالفت الإمامية في عصمة الإمام ، وأنكروا ذلك زاعمين بعدم الدليل عليه ، وأن الإمام عندهم بمعنى الحاكم ، ولا معنى للقول بعصمة الحاكم . وقد استدلوا على ثبوت ذلك بخلافة أبي بكر مع كونه غير واجب للعصمة [□□]. ويرد عليهم أن الفرق بين النبي والإمام في هذه الجهة تحكم ، حيث أن الإمامة لا تثبت إلا بالنص ، فكل من نص عليه الرسول الخاتم أو الإمام السابق على إمامته يكشف عن عصمته ، وأن أكثر الأدلة الدالة على اشتراط العصمة في الأنبياء جار في المقام أيضا ولا فوق بينهما إلا عدم عصمة الخلفاء الثلاثة ! . وهذا ما أجبر الفِرَق

الإسلامية على القول بعد وجوب عصمة الإمام لأن الخلفاء الثلاثة لم تكن خلا فتهم بالنص الشرعي ، فهذا أقصر طريق للهروب في هذه المشكلة .

أدلّة عصمة الإمام :

من المعلوم أن أنبياء الله (A)معصومون مطهرون وأن الإمامة هي امتداد لمهمة الأنبياء فعليه وجبت مهمة الإمام أن تحتاج إلى عصمة كذلك ، فقد تضمن القران المبارك الأدلة القاطعة على عصمة الإمام نتبرك بذكر بعضها :

1- قال تعالى : ((**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ**)) (□□) . قال الفخر الرازي : ((إن الله أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجزم ومن أمر بطاعته لا سبيل الجزم يجب أن يكون معصوماً عن الخطأ وثبت إن ولي الأمر المذكور في هذه الآية لابدّ أن يكون معصوماً)) (□□) .

ويقول الشيخ أحمد الوائلي : ((إن أولي الأمر الواجب طاعتهم يجب أن تكون أوامرهم موافقة لأحكام الله تعالى ، لتجب لهم هذه الطاعة . ولا يتسنى هذا إلا بعصمتهم. إذ لو وقع الخطأ منهم لوجب الإنكار عليهم وذلك ينافي أمر الله بالطاعة لهم))(□□) . وروي عن الإمام الباقر والصادق (E) أن أولي الأمر في الآية هم الأئمة من آل محمد الذين ثبتت أما متهم وعصمتهم ، واتفقت الأمة على رتبتهم وعدالتهم (□□) .

2- قال تعالى : ((**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا**))(□□) . فالذي يصطفيه الله سبحانه وتعالى يكون بلاشك معصوماً من الخطأ ، وهذه الآية المباركة هي التي احتج بها الإمام الرضا (A) من أئمة أهل البيت على العلماء الذين جمعهم الخليفة العباسي المأمون وأثبت لهم (A) بأنّهم هم المقصود ون بهذه الآية ، وبأن الله اصطفاهم وأورثهم علم الكتاب واعترفوا له بذلك (□□).

هذه نماذج مما جاء في القرآن الكريم المبارك وهنالك آيات أخرى كثيرة تؤكد عصمة الأئمة . وبعد القرآن المبارك نبيّن ما ورد في أخت القران – الصحيفة السجادية – فأنها كانت المنبع الثر لبيان العقائد الحقّة التي تسلح بها متكلمو الأمامية في كافة مناظراتهم مع علماء الفرق الإسلامية الأخرى فمن هذه العقائد التي حرص (A) على بيانها : عصمة أئمة أهل البيت (E) فقال في دعائه: ((**رَبِّ صَلِّ عَلَى أَطَائِبِ أَهْلِ بَيْتِهِ الَّذِينَ اخْتَرْتَهُمْ لِاَمْرِكَ، وَجَعَلْتَهُمْ خَزَنَةَ عِلْمِكَ، وَحَفَظَةَ دِيْنِكَ، وَخُلَفَآءَكَ فِي أَرْضِكَ، وَحُجَجَكَ عَلَى عِبَادِكَ، وَطَهَّرْتَهُمْ مِنَ الرِّجْسِ وَالدَّنَسِ تَطْهِيراً بِإِرَادَتِكَ**)) (□□) .

إذ صرح (A) بعصمة أهل بيت النبوة فإن الله تعالى قد طهرهم من الرجس والدنس بإرادته وهو تلميح مباشر إلى قوله تعالى : ((**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**)) (□□) . فمراد الإمام بقوله : طهر من الرجس والدنس نفي كل ذنب وخطأ عنهم ، والإرادة هنا أرادة تكوينية لا تشريعية لوضوح أن التشريعية مراد ة لكل الناس(□□) . وهذا ما أكد (A) بقوله : ((تطهيراً بإرادتك)) أي حكم الله التكليفي لأهل البيت (E في ذلك ، فإن جميع المكلفين مطالبون بذلك فينحصر معنى الإرادة في الإرادة التكوينية ، أي أن الله خلقهم وكونهم وصبّ طينتهم بعيدة عن كل رجس ودنس . والمراد في لفظة أهل البيت الواردة في آية التطهير والتي أشار إليها الإمام في دعائه هم الخمسة أصحاب الكساء وهم النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين . وهذا باعتراف المخالف قبل المؤالف . .

ومن الأدلة التي تفضي على عصمة أهل البيت في الصحيفة السجادية أن الإمام السجاد (A) أشار إلى

أن الله تعالى أوجب على عباده بطاعة أهل بيته وحذر من معصيتهم بقوله (A) :((**وَافْتَرَضْتَ طَاعَتَهُ، وَحَذَّرْتَ مَعْصِيَتَهُ**))(□□) . وقوله(A) : (**مَنْ وَصَلْتَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِكَ، وَمَنْ جَعَلْتَ مَعْصِيَتَهُ كَمَعْصِيَتِكَ**)(□□) . وقوله(A): (**حَتَمْتَ طَاعَتَهُمْ**) (□□) .

فمن الواضح أن الله تعالى قد أوجب طاعة أهل بيته وقرن طاعتهم بطاعته تعالى ، ولما أن الله تعالى منبع العصمة. إذن يجب أن يكون أهل بيته معصومين ، فلو جوزنا الخطأ والنسيان والمعصية على الإمام لنفينا غرضه ولجاز مخالفتهم في القرارات ، وهذا يخالف أمر الله تعالى بإطاعتهم وأنهم مع الحق دوماً فلا يمكن أن يصفوا بالخطأ والنسيان أطلاقاً لكونهم خلفاء الله وحافظين للشريعة الإلهية . ويقول السيد الزنجاني : ((إن الإمام حافظ للشرع فيجب أن يكون معصوماً وأنه لو وقع مع الإمام الخطأ لوجب الإنكار عليه ، وذلك يضاد أمر الطاعة : وانه لو وقعت منه المعصية لزم نقض الغرض من نصب الإمام)) (□□) . ومن هذه الأدلة التي لا تقبل الشك أن عترة بيت النبي هم ورثة الكتاب من بعد الرسول ، والمُعبّر الحقيقي عن الإسلام مما يؤكد النص على إمامتهم وبالتالي يوجب عصمتهم وقدرتهم على حفظ تعاليم هذا الكتاب المبارك .

2- الأفضلية

بعد ما ثبت أن الإمام خليفة النبي في تبليغ الرسالة وإقامة الدين وإرشاد الناس . ولهذا يجب أن يكون ذلك الخليفة أفضل زمانه ، عالماً بجميع العلوم التي تحتاج رعيته إليها لاستحالة الترجيح بلا مرجع ، ولكن مسألة تفضيل الإمام أثارت جدلاً بين الفرق الإسلامية فذهب الإمامية إلى وجوب تقديم الفاضل . فالإمام يجب أن يكون أفضل الرعية ، لأن العقل لا يسمح بتقديم المفضول على الفاضل ورفع مرتبته وخفض مرتبة الفاضل(□□) . وإن الإمام يمثل الفرد الكامل بين سائر الناس ، وأنه لا يود لهُ نظير في فضله ومنزلته وكذلك لقول الله تعالى : ((**أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاَ يَهِدِّي إِلاَّ أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**))(□□) . وقوله تعالى : ((**هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ**))(□□□) .

أما الاشاعرة والمحدثون من أهل السنة ذهبوا إلى جواز تقديم إمامة المفضول في وجود الفاضل (□□□). ويستشهدون على صحة رأيهم بقصة استخلاف أبي بكر وعمر ، إذ تسنما مقام الخلافة بوجود الإمام علي بن أبي طالب الذي يفوقهم في فضله ومنزلته، حيث قال في حقه رسول الله (7) : ((**أعلمكم علي وأقضاكم علي وأعدلكم علي وأفضلكم علي**)) . وقال ابن عباس : أعطي علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم ، وأيم الله لقد شاركهم في العشر العاشر . وقال ابن عبد البر : ((ما كان أحد يقول سلوني غير علي بن أبي طالب ، فالإمام (A) هو الأفضل علماً وشجاعة وكرماً وسائر الصفات الحسنة))(□□□).

وهذا ما ذهب إليه واصل بن عطاء المعتزلي فإنه يفضل أمير المؤمنين علي (A) ولذلك سموه شيعياً (□□□) أما معتزلة بغداد فيتابعون ابن عطاء ويقولون بأفضلية علي (A)فيقول ابن أبي الحديد : ((وقال البغداديون من المعتزلة قاطبة قدماؤهم ومتأخروهم:كابي سهل بشر بن المعتمر ، وأبي موسى بن صبيح ، وأبي عبد الله جعفر بن مبشر ، وأبي جعفر الاسكافي ،وأبي الحسين الخياط ،وأبي القاسم محمود البلخي وتلاميذه أن عليا (A)أفضل من أبي بكر))(□□□). وأكد القاضي عبد الجبار المعتزلي بأفضلية الإمام علي (A) بقوله : ((والذي يدل على ذلك الآيات والأخبار المروية في علي (A) نحو خبر الطير وخبر المنزلة وغيرها)) (□□□) .

ومن المصادر النقليّة التي أعتمدها الإمامية في بيان أفضلية أهل بيت النبوة على غيرهم إذ أشارت الصحيفة السجادية إلى أفضليتهم ورسوخ علمهم في كتاب الله فهم الراسخون في العلم ، فإن كل علوم القران الكريم ورسوله العظيم هي عند الأئمة الأطهار من أهل البيت (E) بنص الحديث التواتر المعروف بحيث الثقلين حيث جعلهم عدلاً للقران الذي فيه تبيان لكل شيء .إذ قال الإمام علي بن الحسين : ((**أَللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْزَلْتَهُ عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُجْمَلاً، وَأَلْهَمْتَهُ عِلْمَ عَجَائِبِهِ مُكَمَّلاً، وَوَرَّثْتَنَا عِلْمَهُ مُفَسَّراً، وَفَضَّلْتَنَا عَلَى مَنْ جَهِلَ عِلْمَهُ**)) [□□□] . أي جعلت لنا الفضيلة بعلمه على من لم يعلمه سواء خلت نفسه من العلم به أو اعتقده على خلاف ما هو عليه [□□□]. وهذا تلميح إلى قوله تعالى : ((**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ**)) [□□□] قال الطبرسي عن الباقر والصادق عليهما السلام إنهما قالا : هي لنا خاصة وإيانا عنى . وهي اقرب الأقوال في الآية لأنهم أحق الناس بوصف الاصطفاء والاجتباء وايراث علم الأنبياء إذ هم المتعبدون بحفظ القران وبيان حقائقه والعارفون بجلائله ودقائقه ، وفي رواية عن الصادق (A) : نحن الذين اصطفانا الله عز وجل وأورثنا هذا الكتاب الذي فيه تبيان كل شيء[□□□]. وقال مغنية : ((كل أهل السماء والأرض يفضلون العلم على الجهل بالطبع والفطرة ، وهل من أحد يوزن بينهما ؟ اللهم إلا من يتخبط في ظلمات الحقد ، والتعصب الموروث)) [□□□]. وعليه فإن العقل يستقبح تقديم الشخص الأدنى على ذي المنزلة والعلم ، بل يحكم بتقديم كل شخص تكون فضيلته أكثر ، ويوجب تقديمه على الأدنى ، وان أفضلية علي بن أبي طالب وأهل بيته غير قابل للشك لدى المنصفين، لفيض علمه وفضائله . فقد ذكر ابن الجوزي الحنبلي (ت:654هـ)عن النبي (7) قوله : ((لو أنّ الشجر أقلاماً ، والبحار مداداً ، والإنس والجن كتّاب وحسّاب ما أحصوا فضائل أمير المؤمنين (A))) [□□□] . ولهذا بيّن الإمام علي بن الحسين في الصحيفة السجادية أمر الله تعالى بوجوب تقديم ذي الفضل والعلم على غيره فقال(A):(**وَأَمَرْتَ ..... وَأَلاَّ يَتَقَدَّمَهُ مُتَقَدِّمٌ، وَلاَ يَتَأَخَّرَ عَنْهُ مُتَأَخِّرٌ**) [□□□] . أي أوجب الباري أطاعة الإمام بما أمر به ، والانزجار عما نها عنه ، فهو القدوة الذي لا يسبقه أحد بقول ولا فعل حتى يأمر به ، ولا يتخلف أحد عما أمر به ورسمه [□□□]. كما قال الله تعالى :((**الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**)) [□□□]. أي لا تقدموا أمراً قبله أو لا تتقدموا .قال الراغب الأصفهاني : وتحقيقه : لا تسبقوه بالقول بالحكم بل افعلوا ما رسمه لكم كما يفعله العباد المكرمون [□□□].

وتأسيساً على ما تقدم فالإمام المعصوم هو أفضل الناس علما وتقوى وإيماناً ، وهو يجسد ذا ت الصراط ويمثل حقيقة الأحكام وعلى هذا يكون إمام لناس ، فهم يقتدون ويأتمرون بأمره ، وعليه تقع مسؤولية حفظ الشريعة والسعي لتنفيذها ، فأن الله عز وجل الذي اصطفاه لهذا المنصب الإلهي فلا يحق أن يتقدم أخر عليه ، إذ لا معنى لتقديم المفضول على الفاضل .

الخاتمة

لعل من اقدم المصادر التي اوضحت الإمامة كما تراها مدرسة آهل البيت (عليهم السلام) وهي الصحيفة السجادية ، وقد وثّقت سلسلة سندها . فاقتطعنا نماذج من ادعية الإمام زين العابدين (عليه السلام) ودلالات الفاظها اللغوية والاصطلاحية . وتوصلنا الى :

1. قام الإمام علي بن الحسين بأداء دوره الرسالي في نشر الإسلام المحمدي الأصيل الذي توارثه عن آبائه ، فكان (A) الزعيم الديني الذي يُقتدي به الناس ، فقد أعلن عن إمامة نفسه بكل وضوح وصراحة .
2. كشفَ (A)عن مفهوم الإمام وواجباته ، إذ أشار في ادعيته المباركة في الصحيفة السجادية بأن الإمامة هي الخلافة الإلهية على البرية ، فهي استمرار لخطّ النبوة والرسالة ، وهي مسالة إلهية ، فالإمام كالنبي يتمّ تنصيبه من قِبَل الله سبحانه ، ولا تختلف الإمامة عن النبوة سوى في تلقّي الوحي وإبلاغه.
3. أباطل أقوال كل من أدعى أن الإمامة خلافة رسول الله وإنها أمراً بشرياً ، يتشاور بشأنه المسلمون ويتبادلون الآراء لانتخاب شخص للإمامة . فالإمام والقيادة السياسية لا تتلخص من تأمين المصالح الدنيوية للمجتمع الإسلامي فحسب ، بل بتحقيق المصالح الدينية والروحية أيضاً .
4. لا بدّ للإمام أن يتمتع بالعصمة عند بيان الأحكام الإلهية ، فهو أمين الله على خلقه ، وحجّته على عباده ، والداعي إليه ، فمن أللطف الإلهي أنه يستخلف من يمتلك زمام أمور الدين الإمام المعصوم . ومن

خلال أدعيته الإمام (A) أكد أن أهل البيت (E) قد تبوّؤا مقام العصمة ، وانطلاقا من ذلك ، فهم جديرون بقيادة وزعامة الأمة الإسلامية بعد النبي (7) والإمامة لائقة بهم .

5. وأشار (A) في أدعيته الى ان الإمام المعصوم هو أفضل الناس علماً وتقوى وإيماناً وشجاعةً وعدلاً ... وأن جميع الادلة التي اشارت الى افضلية النبي محمد (7) هي عينها التي دلّت على افضلية اهل البيت عليهم السلام ، فهم حجج الله في ارضه .

---

(1) الراغب الأصفهاني / المفردات : 28
(2) سورة الحجر : 79
(3) **ظ:** الزبيدي / تاج العروس : 33/16
(4) نصير الدين الطوسي / قواعد العقائد : 108 - 109+ تلخيص المحصل :457
(5) العلامة الحلي /النافع يوم الحشر : 93+ مناهج اليقين : 267
(6) المقداد السيوري / اللوامع الإلهية : 319
(7) الماوردي / الأحكام السلطانية : 5
(8) الجويني /غياث الأمم :73
(9) ابن حزم / الفصل في الملل والأهواء والنحل : 90./4
(10) النووي / روضة الطالبين : 269/7.
(11) ظ: الماوردي / الأحكام السلطانية : 5
(12) ظ: رشيد رضا / الخلافة والإمامة العظمى : 4
(13) ظ : الآمدي / أبكار الأفكار في أصول الدين : 121/5.
(14) ظ : الأشعري / اللمع :83 + الإبانة : 68+ مقالات الإسلاميين :144/2.
(15) الهندي / كنز العمال : 5/ 236 ، ابن عبد البر /الاستيعاب : 297/1.
(16) ابن قتيبة / الإمامة والسياسة : 22/1
(17) ابن أبي الحديد / شرح نهج البلاغة : 169/1 ، العلامة الحلي /نهج الحق : 264
(18) العلامة الحلي / نهج الحق :264
(19) البخاري / الصحيح : كتاب المحاربين من أهل الكفر (باب رجم الحبلى من الزنا) 586/8
(20) ابن أبي الحديد / شرح نهج البلاغة : 26/6
(21) الآمدي / غاية المرام :309
(22) م . ن : 351 + الأبكار : 262/2
(23) شرح المقاصد : 232/5- 233
(24) ابن أبي الحديد /شرح نهج البلاغة :155/9، الهيثمي /مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:405/5، الهندي /كنز العمال : 26/4
(25) ظ: المدني ، علي خان الحسيني / رياض السالكين : 6/ 386
(26) الصحيفة السجادية / دعاء : 47
(27) سورة الشورى : 23
(28) الزمخشري /الكشاف : 220/4
(29) الصحيفة السجادية / دعاء : 47
(30) المدني ،علي خان الحسيني / رياض السالكين : 292/6 - 293

(31) الصحيفة السجادية / دعاء : 47
(32) الشيرازي ، محمد باقر /لوامع الأنوار العرشية : 5/ 285
(33) الكليني / أصول الكافي : 178/1
(34) ظ: ابن نوبخت / الياقوت :75، الأشعري /مقالات الإسلاميين :149/2
(35) سورة البقرة : 124
(36) ابن كثير / تفسير القران العظيم :1/ 176.
(37) ابن حزم / الفصل في الملل والأهواء والنحل : 3/3
(38) ظ: ابن نوبخت /الياقوت في علم الكلام: 75 ، المفيد / النكت الاعتقادية : 53
(39) ظ:البغدادي/الفرق بين الفرق:340 ،الرازي/الأربعين : 42 ، الشهرستاني/نهاية الإقدام:559
(40) ظ : القاضي عبد الجبار / المغني : 17/20،الآمدي / غاية المرام : 310
(41) الرازي / الأربعين : 426
(42) ظ: ابن أبي الحديد / شرح نهج البلاغة : 308/2 ، الإيجي / المواقف : 395
(43) ظ : التفتازاني /شرح المقاصد : 236/5، الجويني/ غياث الأمم :73
(44) ظ:الأشعري / مقالات الإسلاميين : 205/1 ،الشهرستاني / نهاية الإقدام: 481
(45) القزويني /أصول المعارف : 83
(46) الكليني /أصول الكافي : 227/1
(47) سورة الأنبياء : 73
(48) سورة يس : 82
(49) سورة البقرة : 124
(50) سورة الروم : 56
(51) الكليني/ أصول الكافي : 154/1
(52) الصحيفة السجادية / دعاء : 42
(53) الصحيفة السجادية / دعاء : 47
(54) ظ: القاضي عبد الجبار :المغني (الإمامة)17/20, الجويني / الإرشاد : 168 الآمدي / غاية المرام :323
(55) ظ : الماوردي / الأحكام السلطانية : 7، الجويني / الإرشاد: 169 ، الآمدي / غاية المرام :319
(56) ظ الماوردي / الأحكام السلطانية : 7
(57) ظ :الجويني / الإرشاد:169
(58) ظ :الباقلاني / التمهيد :178
(59) أحمد محمود صبحي /في علم الكلام (الزيدية): ص21
(60) ظ:الجويني /غياث الأمم : 79، المقداد السيوري / اللوامع الإلهية : 323
(61) ظ:ابن نوبخت / الياقوت :77، المفيد /أوائل المقالات: 39، المقداد السيوري /اللوامع الإلهية :325
(62) الكليني / أصول الكافي : 198/1
(63) سورة الأحزاب : 36
(64) ابن شهر آشوب / مناقب آل أبي طالب : 316/1 ،المجلسي /بحار الأنوار : 167/26
(65) الخزاز /كفاية الأثر :343 - 344[65]
(66) الصدوق / كمال الدين : 1/2-7
(67) الصحيفة السجادية / دعاء : 47
(68) سورة الرعد : 7
(69) المدني ، علي خان الحسيني / رياض السالكين : 6/ 372[69]
(70) الصحيفة السجادية /دعاء :48
(71) الطبري / ذخائر العقبى : 394/1 ،ابن الصباغ /الفصول المهمة : 42
72) م.ن :394/1 ،م .ن :42
(73) الخوارزمي / مناقب علي بن ابي طالب :97
(74) العسقلاني / الأصابة :502/2، ابن عبد البر الاستيعاب : 2/ 474
(75) الحاكم النيسابوري /المستدرك على الصحيحين :95/4

(76) م.ن :233/2،الهندي / كنز العمال :16/6
(77) الصحيفة السجادية / دعاء : 48
(78) العسقلاني / الأصابة : 171/4، ابن الأثير / أسد الغابة :270/6
(79) نهج البلاغة / الخطبة الثالثة
(80) ابن نوبخت / الياقوت : 75، المفيد أوائل المقالات :65 ، السيد المرتضى / الشافي في الإمامة : 36/1
(81) ظ: العلامة الحلي /كشف المراد: 492
(82) العلامة الحلي / الألفين :50، المقداد السيوري / إرشاد الطالبين : 337
(83) الصدوق / الامالي / 679، المجلسي بحار الأنوار : 25/ 193
(84) ظ : الماوردي / الأحكام السلطانية : 56 ، الجويني / الإرشاد : 169
(85) سورة النساء : 59
(86) الرازي / مفاتيح الغيب : 144/10
(87) أحمد الوائلي / هوية التشيع : 146
(88) الطبرسي/ مجمع البيان في تفسير القرآن : 69/3
(89) سورة فاطر : 32
(90) ظ: ابن عبد ربه / العقد الفريد : 42/3
(91) الصحيفة السجادية / دعاء : 47
(92) سورة الأحزاب : 33
(93) أحمد الوائلي / هوية التشيع : 147
(94) الصحيفة السجادية / دعاء : 47
(95) الصحيفة السجادية / دعاء : 47
(96) الصحيفة السجادية / دعاء : 48
(97) الزنجاني /نهاية الفلسفة الإسلامية : 57
(98) ظ : المقداد السيوري / إرشاد الطالبين : 336
(99) سورة يوسف : 35
(100) سورة الزمر : 9
(101) الأشعري /مقالات الإسلاميين:181/2
(102) ابن أبي الحديد / شرح نهج البلاغة : 106/13+ 46/7 ، ابن عساكر / تاريخ دمشق : 224/3
(103) ظ : القاضي عبد الجبار / شرح الأصول الخمسة : 520 ، بدوي / مذاهب الإسلاميين : 326
(104) ابن ابي الحديد / شرح نهج البلاغة : 7/1 ، ظ : القاضي عبد الجبار / المغني : 120/20
(105) ظ:القاضي عبد الجبار /شرح الأصول الخمسة :520،المغني /122/20
(106) الصحيفة السجادية /دعاء : 42
(107) المدني ، علي خان الحسيني / رياض السالكين :442/5
(108) سورة فاطر : 31
(109) الحسيني / قاموس الصحيفة السجادية : 436
(110) مغنية /في ظلال الصحيفة السجادية :474 - 475
(111) تذكرة الخواص :1 /168
(112) الصحيفة السجادية / دعاء : 47
(113) المدني ، علي خان الحسيني / رياض السالكين : 390/6
(114) سورة الحجرات : 1
([115]) الحسيني / قاموس الصحيفة السجادية : 339

المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم خير ما نبتدئ به.
2- نهج البلاغة. للإمام علي بي أبي طالب (ع) جمعه الشريف الرضي/مؤسسة المختار للطباعة والنشر/ القاهرة، ط1، 1427 هـ .
3- الصحيفة السجادية / للإمام علي بن الحسين (ع) .المجمع العلمي لأهل البيت (ع)، ط3، 1428هـ .
*- ابن الأثير، علي بن محمد (ت: 630 هـ).
4- أسد الغابة ، دار الكتب العلمية/بيروت ، ط4، 1424.
* ـ الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد(ت:502 هـ)
5- المفردات في غريب القران . دار إحياء التراث العربي / بيروت ، ط1 ، 1428هـ .
*- الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت: 324 هـ).
6- الإبانة عن أصول الديانة. تح: بشير محمد عيون ، مكتبة دار البيان/ بيروت، ط5، 1424هـ .
7- اللّمع في الرد على أهل الزيغ والبدع . دار الكتب العلمية /بيروت، ط1، 1421 هـ.
8 ـ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ،مكتبة النهضة العربية المصرية ، ط2، 1389هـ .
*- الآمدي، أبو الحسن علي بن محمد بن سالم التغلبي (ت: 631 هـ).

9 - غاية المرام في علم الكلام. تح: أحمد فريد المزيدي. دار الكتب العلمية/بيروت ،ط4، 1424هـ.
10 - أبكار الأفكار في أصول الدين . مكتبة دار الكتب العلمية والوثائق القومية / القاهرة ، ط1، 2004 م
*- الإيجي، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد (ت: 756 هـ).
11- المواقف في علم الكلام 0 مكتبة المتنبي / القاهرة ، (د . ت)
*-أحمد محمود صبحي .
12 - في علم الكلام.دار النهضة العربية/ بيروت، ط 5، 1405 هـ.
* ـ احمد الوائلي
13- هوية التشيع ، دار الصفوة للطباعة والنشر / بيروت ، ط3 ، 1414هـ
*- الباقلاني ، أبو بكر محمد بن الطيب (ت: 403 هـ).
14- تمهيد الاوائل وتلخيص الدلائل في الرد على الملحدة والمعطلة والرافضة والخواج والمعتزلة، تح:
*- البخاري، محمد إسماعيل بن إبراهيم (ت: 256 هـ).
15 – الصحيح .تح : مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير للطباعة والنشر/بيروت، ط3، 1407هـ.
* - بدوي، عبد الرحمن.
16 - مذاهب الإسلاميين. دار العلم للملايين / بيروت ،ط2، 1426 هـ .
*- البغدادي، عبد القاهر بن طاهر التميمي (ت: 429 هـ).
17- الفرق بين الفِرَق وبيان الفِرقة الناجية منهم. تح: لجنة إحياء التراث العربي/بيروت، ط2، 140
*- التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر الشافعي (ت: 791هـ).
18- شرح المقاصد في علم الكلام . منشورات الشريف الرضا / بيروت ، ط1
*- الجويني، عبد الملك بن يوسف (إمام الحرمين) (ت: 478 هـ).
19- الإرشاد إلىٰ قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد. دار الكتب العلمية/ بيروت، ط 1،
* - ابن الجوزي ، يوسف بن قز غلي البغدادي (ت : 654هـ)
20- تذكرة الخواص ، المجمع العلمي لأهل البيت / قم ، ط1، 1427هـ
*- الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت: 405 هـ) .
21- المستدرك على الصحيحين . دار الكتب العلمية /بيروت ، ط2 ، 1422هـ
*- ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني (ت : 656هـ).
22 – شرح نهج البلاغة . منشورات مكتبة آية الله المرعشي /قم
*- ابن حزم، علي بن أحمد الأندلسي (ت: 456 هـ)..
23 – الفصل في الملل والاهواء والنحل ، مكتبة الخانجي / القاهرة : (د . ت)
* ـ الحسيني ، أبو الفضل
24- قاموس الصحيفة السجادية ، دار الكتاب العربي (د:ت)
*- الخزاز ، أبو القاسم علي بن محمد بن علي القمي (أعلام القرن الرابع الهجري)
25 _ كفاية الأثر في النص على الأئمة ألاثني عشر، نشر دليل ما
*- الرازي، فخر الدين محمد بن الحسن بن الحسين (ت: 606 هـ).
26- الأربعين في أصول الدين. مطبعة جامعة طهران/ طهران، ط1، 1371 هـ .
27- مفاتيح الغيب / دار الفكر للطباعة والنشر / بيروت ، ط3 ، 1
*- الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر (ت:538هـ)
28- تفسير الكشاف ، دار إحياء التراث العربي / بيروت ، ط2 ، 2001م
*- السيد المرتضىٰ، أبو القاسم علي بن الحسين (ت: 436 هـ).
29- الشافي في الإمامة ، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر مطبعة شريعة/ طهران، ط2، 1426 هـ.
*- ابن شهرآشوب، مشير الدين أبو عبد الله محمد بن علي المازندراني (ت: 588 هـ).
30- مناقب آل أبي طالب ، المطبعة الحيدرية/النجف الأشرف، ط1، 1376هـ.
*- الشهرستاني ، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت : 548 هـ)

31- نهاية الأقدام في علم الكلام، مكتبة المتنبي/ القاهرة
*- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت: 381 هـ).
32- الآمالي. تح ونشر: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثه/طهران ،ط1، 1417 هـ.
33- كمال الدين وإتمام النعمة. منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/بيروت، ط1، 14
*- الطبري ، محب الدين أحمد بن عبد الله (ت : 694 هـ)
34- ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ، مطبعة ستار / قم
* ـ ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله (ت:571هـ)
35 ـ تاريخ دمشق ، دار الفكر للطباعة والنشر / بيروت ،ط1 ،1417هـ
*-العلامة الحلي، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر (ت: 726 هـ)
36-كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامية التابعة الجماعة المدرسين/قم ، ط 11، 1427 هـ.
37- مناهج اليقين في أصول الدين، تح: يعقوب الجعفري المراغي، دار الاسوه للطباعة والنشر، ط1، 1415 هـ .
38- نهج الحق وكشف الصدق. تح: الارموي، منشورات، دار الهجرة /إيران مطبعة ستارة/قم ، ط2،
*- القاضي عبد الجبار، بن أحمد الاسترابادي المعتزلي (ت: 415 هـ).
39- شرح الأصول الخمسة. تح: أحمد بن الحسين بن بني هاشم، دار إحياء التراث العربي/ بيروت، ط1، 1422 هـ.
40- المغني في أبواب التوحيد والعدل، تح: أبو العلاء العفيفي، دار الكتب/ط1، 1380هـ.
*- ابن قتيبه ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت 276هـ)
41- الإمامة والسياسة ، مؤسسة الحلبي وشركاهُ / القاهرة ، تح : طه محمد ال
*- القزويني ، محمد الموسوي الهندي
42 - أصول المعارف ، مطبعة العرفان/ صيدا ، ط 1 ، 1424هـ
*- ابن كثير ، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت : 774هـ)
43- تفسير القرآن العظيم. دار الخير للطباعة والنشر/ بيروت، ط2، 1414 هـ.
*- الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسماعيل (ت: 328 هـ).
44- الأصول في الكافي. تح: محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات/بيروت، ط2، 1419هـ.
*- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البغدادي (ت: 450هـ).
45- الأحكام السلطانية والولايات الدينية. منشورات دار الكتب العلمية/بيروت، ط1، 1380هـ.
*- المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (ت: 1111 هـ).
46- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار:. مؤسسة الوفاء للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 143 هـ .
*- المحقق الطوسي، نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن (ت: 672 هـ).
47- قواعد العقائد. تح: علي الرباني، لجنة إدارة الحوزة العلمية/ قم مطبعة أمير، ط1، 1416 هـ.
48- تلخيص المحصل ، دار الأضواء / بيروت ، ط2 ، 1405هـ
*- المفيد، أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبري (ت: 413هـ).
49- أوائل المقالات في المذاهب والمختارات ، تح : فضل الله الزنجاني ، مطبعة رضائي / تبريز ، ط2 ،
*- المقداد السيوري، بن عبد الله بن محمد الحلي الأموي (ت: 826 هـ).
50- إرشاد الطالبين في نهج المسترشدين، نشر مكتبة آية الله المرعشي النجفي، مطبعة سيد الشهداء/ قم ، ط1، 1405 هـ.
51- اللوامع الإلهية في المباحث الكلامية. تح: مجمع الفكر الإسلامي، مطبعة شريعت
*- الهيثمي، علي بن أبي بكر (ت: 708 هـ).
52- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. دار الكتب العلمية/ بيروت، ط1، 1408 هـ.
*- الهندي ، علاء الدين بن حسام (ت: 975هـ)
53- كنز العمال ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ط2 ، 1424 هـ

*- النووي ، يحيى بن شريف النووي الدمشقي (ت : 676هـ)
54- روضة الطالبين ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ط3 ، 1427هـ
*-ابن نوبخت ، أبو إسحاق إبراهيم بن نوبخت
55-الياقوت في علم الكلام ، مكتبة أية الله العظمى المرعشي / قم ، ط 2 ، 1428هـ

The divine imamate in Al-Sajad's Saheefa

Introduction

In the name of Allah the most gracious the most merciful,

and blessing and peace upon Mohammad and his household the imams of guidance the inviters to the truth and the guidance and the obedience of Allah and his pedigreed companions.

Hereafter: there is no doubt that the knowledge of imamate is from the religious essentials, and the most important doctrinal basics in Islam.

Islam sake on the continuation of the line of the prophets through the imamate, which is embodied by the family of the prophet. And it is regrettable that, a lot of Muslims are in incaution of this important religious origin, as they are forgetting that the case of believing in the imam is a source of the Islamic legislation sources, and the imamate is a continuation to the march of the prophecy, the believing in it is the same as the believing in the prophecy, from who put the Islamic nation in a waves of glamor and struggles. Told about it the prophet of mercy Mohammad the chosen (God bless upon him) and showed his nation the shelter which they resort to from this glamor and he pointed to it, to the ship which the one who embark it is in save and perish who lag it. And in the era of Imam Ali bin Al-Hussein (peace be upon him) a group of deviated crises appeared in different domains which are left behind by the accession of Muawiyah Bin Abi Sufian and after him the imitators of Muslims. They were calling him themselves with names the most important of them is – The caliph of the messenger- they contrary in this the divine tradition. And from this starting the Imam perform his reformation role by warning the people with the continuation on knowing the legitimate Imam for them to remind them to the concept of the Imam with his saying (A) "you will be asked about your Imam in the tomb, that he showed peace upon him. Did you elect the suitable and the right Imam? And (A) by this he was restoring the case of imamate which the Omawi's rule didn't permit to deal with it. Thus the imam took the means of invocation with the firm about the most important that linked with the continuation of the faith

and its continuation and reveal the truth which the enemies of Islam intent to embed it. And he sake to spread the sciences of his fathers which the God wanted to deliver to people. And from here the need was continuing to the scientific researches which investigate the truth in these affairs far from the blind intolerance and the untrue motives and purposes.